والشام اقامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه في نظام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد
ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده
دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت
جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله
عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك
الله لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي عليه السلام على اذاهم وتسليته بكل ما
تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام
منه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر
في اعجاز القرآن الوجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا
يجب ان يعد فنا واحدا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثيرة مما
قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة
التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض
الكفرة عن آيته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ
من كتابه قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله قال حدثنا الاصيلي قال حدثنا ابو
المروزي قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا مسدد قال حدثنا
يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع رسول الله عليه السلام

وفي

وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى
رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار
قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا
يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من ياتيكم من بلد آخر هل راوا هذا فأتوا
فسألوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال
فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل
الآفاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن
ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه
عن ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال
علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع رسول الله عليه السلام وعن انس
سأل اهل مكة النبي عليه السلام ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا
حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين
انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن
ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن
ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول
بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل
الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عن لا يجوز تمالئهم
لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم
من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات
في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك
تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون

Copyright © King Saud University